

الغزل في صدر الإسلام

أ. فوزية مولود خفافة – كلية التربية العجيلات – جامعة الزاوية

المقدمة:

يُعدّ شعر الغزل من أصدق فنون الشعر وأجدرها بالاهتمام والدراسة؛ لأنه يعتبر صادراً عن عاطفة جياشة صادقة، فهو لا يجري وراء المطامع في كسب وليس فيه تفاخر بالفضائل، ولا انتقام، بل هو تيار هادر تزجيه العاطفة ليفصح عن التجربة الوجدانية التي خاض الشاعر غمارها.

يرجع اختيار الموضوع إلى (أنواع شعر الغزل في صدر الإسلام) لأن هذا الغرض قلّ فيه الاهتمام في صدر الإسلام، ويرجع هذا إلى:

- ضعف الشعر عامة.
 - الأساس الذي ينشده الإسلام في الشعر هو الصدق والخير.
 - وللرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين الموقف ذاته، وقد انعكس الموقف العام على الموقف الأخلاقي للإسلام من شعر الغزل، وموضوع الحب، فقد سعى إلى تحقيق الألفة بين القلوب، وجعل العلاقة بين الرجل والمرأة قوامها العفة والمودة، والرحمة، وبالتالي نجد أنّ الشعراء- في صدر الإسلام- قد رفعوا من شأن المرأة وبوعوها مكانة مرموقة من خلال النصوص القرآنية، يقول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً⁽¹⁾). وفي قوله تعالى: (وَغَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)⁽²⁾.
 - وقد تنوع شعر الغزل في هذه المرحلة حسب تصنيف الشعراء، فمنهم من نهج نهج الجاهلية، حيث افتتح قصيدته بالمقدمة الغزلية وكان جزءاً من القصيدة، واتخذت القصيدة بعد تلك المقدمة منطلقاً آخر في الوصف والعتاب وغيرهما. ومنهم من كانت له قطع ذات موضوع واحد وهو الغزل. ويأتي موضوع الغزل في نوعين:
 - الغزل العفيف، والغزل الصريح الحسي.
- وقد اتخذت الدراسة نمط التحليل والوصف، وقسم البحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول:

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الغزل.

المطلب الثاني - أنواع الغزل.

المطلب الثالث - نماذج لشعراء الغزل العفيف.

المطلب الرابع - نماذج لشعراء الغزل الصريح.

خاتمة.

المطلب الأول - التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الغزل :

أولاً- التعريف اللغوي للغزل:

"عَزَلَ، يقال رجلٌ عَزَلٌ، أي: صاحب عَزَلٍ، وقد عَزَلَ غَزْلاً، ومُعَازَلَةُ النساءِ، مَحَادَثَتُهُنَّ، ومُراوِذُهُنَّ، تقول: غزلتها وغازلتني، ويقال: في المثل: هو أغزل من امرئ القيس"⁽³⁾.

ثانياً- التعريف الاصطلاحي لمفهوم الغزل:

الغزل عند العرب: هو اللهو مع النساء في الشعر، أو هو رقيق الشعر في النساء⁽⁴⁾. والغزل هو النسيب، ويكون حُلُوَ الألفاظ رَسَلَهَا، قريب المعاني سَهَلَهَا، غير كَزَّ ولا غامض ويختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى،...، وله يطرب الحزين، ويستخف الرصين⁽⁵⁾.

والنسيب هو الغزل والتشبيب، فالغزل هو إلفُ النساء، والتخلق بما يوافقهن⁽⁶⁾. وأما التشبيبُ عند العرب فهو ذكر الشاعر أيام اللهو والشباب في شعره، بأن يذكر في مقدمة القصائد أيام الأحبة والوقوف بأطلال منازلهن والحنين إلى سالف عهده معهن⁽⁷⁾، ويقال: شَبَّ الخِمَارُ وجهَ الجارية، إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه، فكان الشاعر قد أبرز هذه الجارية في وصفه إياها وللعيون، والمنسوب الذي إذا رأيته فزعت لحسنه.

يقول الشاعر: يَدْفَعُ عَنْهَا كُلُّ مَشْبُوبٍ أَعْرَ⁽⁸⁾.

" وينفي أن يكون التشبيب... دالا على شدة الصباية وإفراط الوجد والتهالك في الصبوة... ويكون برياً من دلائل الخشونة والجلادة وأمارات الإباء والعزة، ويتضمن ذكر الشوق والتذكر لمعاهد الأحبة بهبوب الرياح، ولمع البرق وما يجري مجراها من ذكر الديار والآثار... وكذا ينبغي أن يكون التشبيب دالا على الحنين والتحسر وشدة الأسف"⁽⁹⁾.

ويعد الغزل أحد الأغراض الشعرية الأساسية الأصلية في الأدب العربي في مختلف العصور والأزمان، وهو من أقدمها وأكثرها شيوعاً لاتصاله الوثيق بالطبيعة الإنسانية، وهو قريب من النفوس، لائظ بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، ولهذا فقد تعدد شعراؤه وأكثروا منه⁽¹⁰⁾

المطلب الثاني - أنواع شعر الغزل في عصر صدر الإسلام :

من خلال دراسة شعر الغزل في عصر صدر الإسلام اتضح أن شعر الغزل أخذ نمطين: نمط نشأ يدافع عن التقوى الإسلامية، ويتأثر من بمفهوم الحب في الإسلام وارتباطه بالعفة، وهذا ما يسمى بشعر الغزل العفيف.

أما النمط الآخر فقد ظل شعرهم امتداداً للنمط الجاهلي لذلك جاء غزلهم حسيّاً وهذا ما يسمى بشعر الغزل الصريح.

أولاً- الغزل العفيف:

هو التصوير لأحاسيس الحب المغروسة في نفوس الشعراء، مع التحفظ، وكظم الحب والنقاء والطهارة⁽¹¹⁾.

وهو يصور حباً صادقاً مخلصاً، ومشاعرَ ملتَهبةً وعواطفَ حَرَاقَةً، وتأثيرها في نفسه، ويصف فيها كذلك موقف المحبوبة من حبه، دون أن يتعرض إلى مواضع حسية مثل جسد المرأة ولا يشتمل على التعابير المكشوفة والألفاظ الفاحشة والصراحة المخجلة التي تخدش الحياء العام⁽¹²⁾.

ويقوم الغزل العفيف على عدة مضامين منها المعاناة واللوم والعدل وتتمثل المعاناة مثلاً في الحرمان، "فمن الطبيعي أن يتعذب العاشقون ويحزنوا ويتألموا، وتضعف أجسادهم ويبرحها العشق والهيام، ويصيبها المرض والسقام"⁽¹³⁾.

فهذا عبد الله بن أبي بكر الصديق، وهو زوج عاتكة بن زيد بن عمرو بن الطفيل، وهي امرأة ذات جمال وكمال، كانت وقد غلبته على رأيه، فمر عليه أبو بكر الصديق وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة، ثم رجع فقال: يا عبد الله أجمعت؟ قال: أوقد صلى الناس؟ قال: نعم، ثم قال له: لقد شغلناك عن المعاش والتجارة وألهتك عن فرائض الله تعالى، وأمره أن يطلقها، فطلقها، وبينما أبو بكر يصلي على سطح له في الليل سمع ابنه عبد الله يقول:

أَعَاتِكُ لَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا نَاحَ قُمْرِيَّ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقُ
أَعَاتِكُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَدَيْكَ بِمَا تُخْفِي النُّفُوسُ مُعَلَّقُ

لها خُلِقَ جَزَلٌ ورأيٌ ومنطقٌ وخلقٌ مصونٌ في حياءٍ ومصدقٌ
فلم أر مثلي طلقَ اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيءٍ تُطَلَّقُ⁽¹⁴⁾.

فسمع أبو بكر قوله: فرق له، وطلب منه أن يرجع عاتكة، وعندما رجعها أعطى مهرها حديقة وأنشد قائلاً:

أَعَاتِكَ قَدْ طَلَّقْتَ فِي غَيْرِ رَبِيبَةٍ وَرُجِعْتَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ
كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَادٍ وَرَائِحٌ عَلَى النَّاسِ فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَبَائِنٌ
وَمَا زَالَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِرًا وَقَلْبِي لَمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنًا
لِيَهْنِكَ أَنِي لَا أَرَى فِيكَ سَخَطَةً وَأَنْكَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْكَ الْمَحَاسِنُ
فَإِنَّكَ مَمَّنْ زَيْنَ اللَّهِ وَجْهَهُ وَلَيْسَ لَوَجْهِ زَانِهِ اللَّهُ شَائِنٌ⁽¹⁵⁾.

وفي هذا الغزل، عفة، ومودة ورحمة، وهل هناك من يكره أن يكون في رقة، وسماحة، ووداعة مثل هذا الغزل العفيف الذي يواكب العلاقات الأسرية ويرقى ويسمو بها، فديننا لا يرفض العلاقات العفيفة بل يدعو لها.

ومن روائع الشعر العفيف قول عمرو بن شأس، الذي يقول: بعد أن طلق زوجته أم حسان، وذلك بسبب سوء معاملة ابنه، وقد ندم على طلاقها، ولام نفسه قائلاً:

تَذَكَّرْتُ ذِكْرِي أَمْ حَسَانَ فَاثْتَعَزَّ عَلَى دُبُرٍ لَمَّا تَبَيَّنَ مَا انْتَمَرُ
فَكِدْتُ أذوقُ الموتَ لو أن عاشقاً أَمَرَ بِمُوسَاهِ الشَّوَارِبِ فَاثْتَحَرَّ⁽¹⁶⁾.

وهذا يدل على العاطفة الجياشة التي تلتهب بها نفس الشاعر حتى كاد أن ينتحر، وفي قوله تهذيب ومراعاة واحترام واختيار ألفاظ سهلة تصور المعاناة التي يشعر بها تجاه حبيبته.

ومن الحب العفيف يروي صاحب الأغاني أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار يقال لها شמוש فحاول النظر إليها بكل حيلة، فلم يقدر، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط إلى جانب منزلها، فاسترق النظر من حرق في الحائط فرآها فأنشد يقول:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الشَّمُوسِ وَدُونِهَا حَرَجَّ مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرُ قَلِيلٍ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَعْنَى وَاحِدٍ وَرَدَّ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ قَوْلٍ⁽¹⁷⁾.

والشاعر هنا يقول: لقد نظر إلى شמוש ولكنّه محرّجاً فقد استحي من الله. وقد تميزت ألفاظه بالرقة والسهولة والوضوح.

هكذا هو الغزل العفيف تميز بالعاطفة المتعففة والملتهبة في آن معاً.

ثانياً- الغزل الصريح:

هو التعبير الحسي عن الحب، وأن هذا الحب الحسي الذي تكون المرأة فيه من حيث المبدأ على خلق، فكلماته تدور حول كل ما يتصل بالشهوة ووصفاً لمحاسن المرأة⁽¹⁸⁾. ويعرف -أيضاً- بأنه تصوير لأحاسيس الحب التي يشعر بها الشعراء مع التصريح بذكرها وعدم التحفظ في البوح بها⁽¹⁹⁾.

ويتمثل شعر الغزل الصريح في وصف جسد المرأة وصفاً دقيقاً، ويتحدث عن مفاتها الأثوية، ويشبهها بأشياء مادية حسية، وقد يصل إلى حد التهتك الفاضح، وبالبحث في عصر صدر الإسلام لم أجد هذا الشعر الحسي إلا عند الشاعر العبد سحيم بن الحساس⁽²⁰⁾، الذي قتله قومه بسبب غزله الفاحش، فهو القائل:

كأن الصبيريّات يوم لقيننا ظباء أعارت طرفها للمكانس
وهن بنات لقوم أن يشعروا بنا يكن في بنات القوم إحدى الدهاس
فكم قد شققنا من رداء منيرٍ ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شقّ برد شقّ بالبرد مثله دوايك حتى كلنا غير لابس⁽²¹⁾.

الشاعر هنا يتعرض إلى ذكر بنات قوم من بني صبير بن يربوع، وقد كان من شأن هؤلاء القوم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب، وشدة المعالجة على أبداء المحاسن⁽²²⁾.

فهو قد جهر ببنات بني الصبير بقوله: (الصبيريّات) ويلجأ إلى الخيال وهو ينقل لنا صورة لظباء وهي تحنو بأعناقها في المكانس.

ثم ينتقل لي طرح صورة حقيقية الطفلة غير العانس، أي أنه يغازل بنات القوم اللالئ لازلن في سن المراهقة وإن هؤلاء القوم كانوا يشقون الأردية في قوله: (شقنا رداء منير) وهذه تدل على ترف وغنى البنات وإنهن بنات أسياد، مستمراً بإظهار المستور وهو قوله:

(كلنا غير لابس).

ونجده في أبيات يقولها أمام عمر بن الخطاب:

عميرة ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشيب والإسلام ناهيا
فقال عمر لسحيم: لو قلت شعراً مثل هذا لا أعطيتك، فلما قال:
وبتنا وسادانا إلى عجانة وحقق تهاداه الرياح تهاديا
وهبت شمالاً آخر الليل قرّةً ولا ثوب إلا درعها وردانيا

توسدني كفاً وتثني بمعصمٍ عليّ، ونحوي رجلها من ورائيا
فما زال ثوبي طيباً من نسيمها إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا
فقال عمر: ويلك إنك مقتول⁽²³⁾.

وهذه الأبيات تبقى دليلاً على غزل سحيم الفاحش الذي تجسد مقابلة حميمة وهي:
تصوير لتلك المغامرات الغرامية.

ومن أفحش ما قال وهو يتحدى الموت عندما قرر القوم قتله:

إِن تَبْغُضُونِي فَقَدْ أَسَخَنْتَ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ أَتَيْتَ حَرَامًا مَا تَظُنُونَا
(وَقَدْ ضَمَمْتَ إِلَى الْأَحْشَاءِ جَارِيَةَ عَذْبًا مَقْبَلَهَا مِمَّا تَصُونُونَا)⁽²⁴⁾.

إنه التحدي إنه الموت، فالواقع أن سحيماً في هذا الموقف فقد وعيه وأصبح يصرخ
محتفظاً بالشجاعة التي جعلته يتجرأ على إغاضتهم بقوله: (عذبا مقبلها).

ومن خلال ما تقدم، يعتبر الشاعر الوحيد في عصر صدر الإسلام الذي رصد لنا
ظاهرة الغزل الصريح وربما يرجع ذلك إلى أنه لم يكن إسلامه نابع عن عقيدة، والله
أعلم.

المطلب الثالث - نماذج لشعراء من الغزل العفيف :

يُعتبر شعراء هذا النوع من الغزل كثر، وأغلبهم صار على نهج القصيدة الجاهلية،
أي: أنهم افتتحوها قصائدهم بمقدمة غزلية ومنهم:

• الشاعر كعب بن زهير⁽²⁵⁾.

بَانتْ سَعَادُ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُورٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يُفِدْ، مَكْبُورٌ
وما سَعَادُ، عَدَاةَ الْبَيْنِ، إِذْ رَحَلُوا، إِلَّا أَعْنُ غُضِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحُولٌ
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً، عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً، لَا يَشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا، وَلَا طُولُ
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌّ بِالرَّاحِ مَغْلُولُ
شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ، أَضْحَى، وَهُوَ مَشْمُولُ
يَا وَيْحَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ
أَمَسَتْ سَعَادُ بَارِضٍ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا الْعَتَاؤُ النَّجِييَاتِ الْمَرَايِلُ⁽²⁶⁾.

يعرض الشاعر كعب بن زهير لمقدمة غزلية عفيفة، يذكر فيها حبيبته سعاد التي
رحلت بعيداً دون أن تحفظ العهد، لكن قلبه ظل متعلقاً بها، وقد ذكر صفات محبوبته
وتذكر صوتها بأنه فيه غنة وقد شبهها بالغزال الأغن هو الذي في صوته غنة؛ لأنه
يخرج من خيشومه، وهذا الأغن غضيض الطرف بمعنى مكحول العين، وقد وصف

أسنانها وابتسامتها بالبياض اللّماع وأنها هيفاء أي أنها رقيقة الخاصرة وعظيمة العجيزة وهي مراكز الجمال في المرأة، ثم يستنكر لها بقوله: (يا ويحها) من خليلة لو كانت صادقة فهي تخلف المواعيد كما أخلف عرقوب⁽²⁷⁾.

ثم ينتهي إلى أنها أمست أي صارت بعيدة لا يصلها إلا النوق الصلبة والقوية التي تجوب الصحراء دون إرهاق.

وسعاد في قوله: (أمست سعاد)، يقصد بها الناقة السريعة في الطريق المجهول المحفوف بالمخاطر.

أما سعاد الأولى فهو ليس اسم المرأة التي يحبها بل هو رمز للسعادة التي تذوقها كعب في الجاهلية وقد تبدل مع ظهور الإسلام، وسعاد التي يريدها الشاعر هي السعادة الحقيقية وهي عفو الرسول عليه صلى الله عليه وسلم.

وعلى هذا النهج صار أيضاً الشاعر حسان بن ثابت في قصيدته: ⁽²⁸⁾.

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى عِذْرَاءٍ مَنْزَلُهَا خَلَاءِ
لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيْمَتَهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءِ
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرَاجِهَا عَسَلًا وَمَاءِ
عَلَى أُنْيَابِهَا، أَوْ طَعَمَ عَضُّ مَنْ التَّفَاحِ هِصْرَهُ الْجِنَاءِ ⁽²⁹⁾.

فالشاعر يبدأ بذكر الأطلال التي تغيرت ملامحها بسبب الرياح والأمطار، فأصبحت ديار بني الحسحاس خاوية من أهلها بعد أن كانت عامرة بهم، كما كانت مروجها تعمر بالنعيم والثناء، ثم تخلص الشاعر للحديث عن الخمر، وهو يلجأ للخمر لأنها تنسيه طيف الحبيبة شعناء التي أسرته بحبها وهذه الخمر ممزوجة بالماء والعسل وعصير التفاح.

وللأمانة يقول بعض مؤرخي الأدب أن هذه المقدمة ضلت في الجاهلية وليست بعد دخول الإسلام⁽³⁰⁾.

ومن الشعراء أصحاب الغزل العفيف، الشاعر النمر بن تولب العُكلي⁽³¹⁾.

له بعض المقطوعات حول غزله في زوجته جمره بنت نوفل، التي سبها أخوه الحارث بن تولب، فوهبه الضبة النمر، فتزوجها وأنجبت له أولاداً، وفي يوم طلبت منه، أن تزور أهلها، فقال لها: أخاف إن صرت إلى أهلك فلا ترجعي فواتقته لترجعن إليه، فقال فيها:

جَزَى اللهُ عَنَا جَمْرَةَ ابْنَةَ نُوْفَلٍ جِزَاءَ مُغَلٍّ بِالْأَمَانَةِ كَاذِبٍ

وَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَأَ حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

وكان في الحج يوماً فرأته، فبعثت إليه السلام وسألته عن نفسه ووصته خيراً بولده، وحادثة ترك زوجه له، تركت فيه أثراً واضحاً، حتى أنه قد رثى جمرة عندما توفيت، وحزن عليها حزناً عميقاً، الأمر الذي جعلت عشيرته يعتبرون عليه ويلومونه، وقالوا له: إن في نساء العرب مندوحة ومتسعاً وذكروا له امرأة من فخذة يقال لها دعد، ووصفوها بالجمال والصلاح، فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة، وفيها يقول:

أشأقتك أطلالٌ دوارسُ من دعد خلاء مغانيها كحاشية البُردِ
أهيمُ بدعدٍ ما حبيبتُ فإن أمتُ فواكبدا مما لقيتُ على دعدِ
على أنها قالت عشية زرتها هُبلت ألم ينبت لذا حلمةٌ بعدي
ألسْتُ بشيخٍ قد خُطمت بلحية فتقصر عن جهل الغرانقة المردِ
وإني كما قد تعلمين لأتقي تُقاي وأعطى من تلاميذ الحمد⁽³²⁾.

والشاعر يبعث بالتحايا للمنازل التي كانوا يقيمون فيها، وقد شبه آثار الديار بحاشية الثوب المورقشتم يخبرنا بحبه لدعد إنه يهيم بها حياً وإن ميتاً فواكبدا، ثم إنها تلومه بأنه شيخ وما زال يحن للعشق ولم يعقل بقوله: (لم ينبت لذا حلمة)، ويقصد بذلك (ضرس العقل) وتقول ألسْتُ بشيخٍ خطم بلحية أو أنه يفعل كما يفعل الشاب الحسن الشعر الجميل الناعم، ويختم بقوله أنه رجلٌ تقي وإنه معطاءٌ من ماله الذي يرثه ويحمد الله على ذلك.

هكذا هو الغزل العفيف وما يتميز به من رقة ألفاظ ووضوح أفكار التي صورت الإحساس والوجدان الصادق، وتبين المعاناة لهؤلاء الشعراء دون التعرض إلى مواضع حسية.

المطلب الرابع - نماذج لشعراء من الغزل الصريح :

لقد سبق في المطلب الثاني أن الغزل الصريح كان محدوداً في عصر صدر الإسلام، ولم أجد من الشعراء إلا سحيماً عبد بني الحساس، وأستشهد بقصيدة يقول فيها:

وفي الشرطِ أني لا أباعُ وأنهم يقولون: غبقُ يا عسيفُ العذاريا
فأسندُ كسلى بزها النومُ ثوبها إلى الصِّدرِ والمملوكُ يلقى الملاقيا
فلما أبت لا تستغل ضممتها ترى الحسن منها وألمحه باديا⁽³³⁾.

وفي هذه الأبيات رأى نساء من ابن ايمن الأسيدي، وقد فتن بجمالهن فأثارته المشاهد والخواطر التي استقرت في ذهنه فتمنى أن يكون عبداً وأن يتصل عمله بعذراوات بني أسد.

ومن النصوص التي أثارت ضغائن بني أسد قوله في امرأة ضحكت منه فقال لها:

فإن تضحكي مني فيا رب ليلةٍ تركتُك فيها كالقَبَاءِ المَفْرَجِ (34)

ودلالة هذا البيت استهتار مقيت.

وعندما كان مقيداً مرت المرأة التي اتهموه بها، فأهوى لها بيده، فقاموا عليه يضربونه فقال:

إن تقتلونني تقتلونني وقد جرى لها عرق فوق الفراش وماء (35)

ويتضح مما سبق أنّ شعراً غزلياً ماجناً تصدّره الشاعر سحيم عبد بن الحساس الذي اعتمد على الصورة الحسية في نقل المغامرات والقصص الغرامية التي عاشها، وكان مثلاً لنقل هذا الغزل الصريح في عصر صدر الإسلام.

نتائج البحث :

يُمكننا من خلال عرض موضوع أنواع الشعر الغزلي في عصر صدر الإسلام، أن ندون بعض النتائج التي أسفر عنها هذا البحث:

- 1- تنوع مفهوم الغزل إلى عدة معان منها النسيب، والتشبيب.
- 2- ينقسم الغزل إلى نوعين: الغزل العفيف وهو ما يعرف بالغزل العذري، الذي نهج منهج الأدب بدافع من الدين الإسلامي فاحترم المرأة ووقرها. وقد تميز بالعاطفة المتعفة والصادقة والمودة والرحمة التي واكبت العلاقات الأسرية وسمت بها.

3- النوع الثاني هو الغزل الصريح والمعروف بالغزل الحسي الذي يتعرض إلى تصوير مفاتن المرأة بل يصل إلى عرض المواقف الساخنة، إلا أن هذا الغزل الفاحش لا وجود له بين الشعراء الآخرين الذين عاصروا عصر صدر الإسلام، غير هذا الشاعر الموصوف بعبد بني الحساس.

وقد اتسم الغزل بين الواقع والخيال في توضيح وصف الصورة التي يردها الشاعر من خلال ألفاظ غاية في الدقة.

قائمة الهوامش :

- 1- القرآن الكريم- سورة الروم: (الآية:21).
- 2- سورة النساء: من الآية:19.
- 3- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه، د. محمد محمد تامر، وأنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة: 847.
- 4- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تأليف: مجدي وهي وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1984، م:2، 265.
- 5- العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، تأليف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، شرح وضبط د/ عفيف نايف ماطوم، دار صادر، بيروت، ط:2006، م:2، 397/2.
- 6- المصدر السابق:398/2.
- 7- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:99.
- 8- العمدة:408/2.
- 9- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تح، محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، ط:1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م:119.
- 10- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964م:21/1.
- 11- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:266.
- 12- ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، تأليف محمد مصطفى هدار، دار المعارف القاهرة، 1963م: 503.
- 13- طوق الحمامة في الألف والألف، تأليف ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة الربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م: 26.
- 14- الأغاني، لأبي فرج الأصبهاني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، لبنان بيروت 8/18:
- 15- ينظر: الخبر في الأغاني الصفحة نفسها.
- 16- ينظر: الأغاني: 11- 188.
- 17- ينظر: الخبر والأبيات في الأغاني:18-290.
- 18- ينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، تأليف: د. شكري فيصل:173.
- 19- معجم المصطلحات:266.
- 20- الشاعر: سحيم بن الحساس، هو عبد حبشي من عبيد بني الحساس، اشتراه والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر الإسلامي المشهور، بالشعر الغزلي (الحسي) أو الصريح، وبني الحساس قبيلة عربية كبيرة يقال لها بني أسد بن خزامة، في أرض نجد، وكان أهلها من الأحباش الذين هاجروا إلى بلاد نجد. وتعتبر حياة الشاعر منذ ولادته بين القبائل العربية، وعندما انتشر الإسلام فقد يكون دخوله الإسلام ليس عن عقيدة وتفهم لمبادئ الإسلام، ولهذا اتجاه غزله فاحشاً.

- ينظر: ديوان سحيم بن الحساس، تحقيق: الدكتور محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت لبنان: 72/13. من ص 13-72.
- 21-المصدر السابق:116.
- 22-المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- 23-طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، دار المدني بجدة، بدون سنة، ط:1: 150، 156.
- 24-الديوان:120.
- 25- هو الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رياح المزني، وأمه كيشة بنت عمار بن عدي بن سحيم بن مرة أحمد بن عبد الله بن غطفان، وهو أحد الفحول المجودين في الشعر، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية، وقد وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه، وهذه القصيدة هي قصيدة اعتذار للرسول، وقد افتتحها بمقدمة غزلية، ينظر: ديوان كعب ابن زهير، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط:2002، م:5-12.
- 26-الديوان:84.
- 27- عرقوب يقال له عرقوب بن نصر، رجل عملاق نزل بالمدينة وكا صاحب نخل، وقد وعد صديقاً له ثمر نخله، فلما حملت وصارت بلحاً أراد الرجل أن يقطعه، فقال له: عرقوب دعه حتى يصفر، فلما صفرت، قال له: دعهما تصير رطباً، فلما صارت رطباً، قال له: دعهما تصير تمرأ، وانطلق إليها عرقوب ليلاً وقطعها، فجاء الرجل بعد أيام فلم يجد إلا عوداً قائماً فذهبت مواعيد عرقوب مثلاً في الأخلاق. ينظر: الديوان:85.
- 28- الشاعر حسان بن ثابت المنذر الخزرجي الأنصاري من بني النجار، يلقب بشاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكان شاعر الأنصار في الجاهلية، وهو من قرن الشعر بالتاريخ فقد دون في شعره أسماء المعارك بين المسلمين والمشركين، ينظر: ديوان حسان بن ثابت، ضبط عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ط:1، 1978م: ص: 19 وما بعدها.
- 29-المصدر السابق:57.
- 30- المصدر نفسه:59.
- 31- هو النمر بن تولب بن زهير العُكلي، وعُكل هو اسم أُمّه قد تزوجها عوف بن قيس فأنجبت له ثلاثة بنين ثم مات فحضنتهم، فنسبوا إليها، جاء وافد إلى الرسول وأعلن إسلامه، وهذه الأبيات التي استشهدت بها وهو مسلم. ينظر: ديوان النمر بن تولب، جمع وشرح الدكتور، محمد نبيل طرفي، دار صادر، بيروت، ط:1، 2000م: ص: 7 إله ما بعدها.
- 32- ينظر: المصدر السابق:57.
- 33- ديوان سحيم 119.
- 34-المصدر السابق: الصفحة نفسها.
- 35- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.